شمس الهدى والإيمان



حفصة بنت عمر

أمهات المؤمنين

H. FARHAT


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شمس الهدى والإيمان

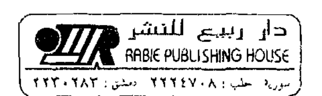
أمهات المؤمنين

1 - 10 أجزاء

حفصة بنت عمر

تأليف
عبدو محمد

أشرف على هذه المجموعة ودققها
محمد كمال



أمُّ المؤمنينَ
حَفْصَةُ بنتُ عُمَرَ

حَافِظَةُ القُرآنِ الكريمِ

(يا بنَّية .. لا يَغُرَّنْكِ هذه التي أَعْجَبَها حُسْنُها وحبُّ رسولِ الله ﷺ إياها ، واللهِ لَقَدْ علمتُ أَنَّ رسول الله لا يُحبُّكِ ، ولو لا أَنَا لَطَلَّقَكِ) .

عمر يخاطب ابنته حين أغضبت الرسول ﷺ

عُرِفَتْ أُمُّ المؤمنين حَفْصةُ بنتُ عُمَرَ الصوّامةُ القوَّامةُ الشريفةُ بحافظةِ القرآنِ الكريمِ ، وذلكَ لأَنَّهُ وقَعَ عليها اختيارُ أبي بكرٍ الصدِّيق من بينِ جميعِ زوجاتِ النَّبيِّ ﷺ لِتُجمَعَ صحفُ القرآنِ المنَزَّلِ في منزلها ، وبأمانَتِها ، قبلَ أن تمتدَّ يدُ الزمانِ إليها وتضيعَ رقَعُهُ المتفرقَةُ بينَ الصحابةِ .

وكانَ عمرُ بن الخطابِ رضي الله عنه هو الذي أَشارَ على أبي بكرٍ بجمعِ المُصْحَفِ حين شَعَرَ بالخوفِ من ضَياعِ شيءٍ منه بعد استشهادِ الكثيرينَ من حَفَظَتِهِ في

حروبِ الرِّدَّةِ التي جرَتْ بعد وفاةِ الرسولِ ﷺ بينَ المسلمينَ وبين القبائلِ المتفرقَةِ التي ارتدَّتْ عن الإسلامِ ، الذي لم يكن قد تمكَّنَ في قلوبِها لحَداثةِ دخُولهِم في الإسلامِ أو لضعفِ إيمانهم .

وقد ظلَّتْ هذه الأمانةُ وديعةً مصونةً عند أُمِّ المؤمنين حفصةَ رضي الله عنها ، حتى أُنْجِزَ رَسْمُ القرآنِ نهائياً في عهد عثمانَ بنِ عفانَ ﷺ .

وأُمُّ المؤمنين هذه هي حفصةُ بنتُ عمرَ بنِ الخطابِ بنِ نُفَيْلِ .. ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ من قريش . وأُمُّها زينبُ بنتُ مظعونٍ .. من قريش .

السيدةُ الجليلةُ الأَرْمَلةُ الشابَّةُ ، صاحبةُ الشبابِ والجمالِ والتَّقْوَى ، حفصةُ بنت عمرَ الصحابيِّ الجليلِ الذي أعزَّ اللهُ بهِ الإسلامَ ، إذْ تَذْكُرُ كُتُبُ التاريخِ أَنَّ رسولَ الله ﷺ حين اشتدَّ أَذَى قريشٍ عليه وعلى المسلمين نادى ربَّهُ قائلاً : " اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ بأحدِ العُمَرَيْنِ[1] " .

وكان يقصدُ بأَوَّلهما عمرَ بنَ الخطاب الذي هداه اللهُ للإسلامِ ، فأسلمَ بعد أيامٍ قليلةٍ ، وكان خيرَ عَوْنٍ لرسولِ الله والمسلمينَ ، وقَضَى عُمُرَهُ كلَّهُ في الدفاعِ عن الإسلامِ ورفعِ رايته .

1 — أحد العمرين : هما عمر بن الخطاب وعمرو بن ود العامري .

وكانتْ حفصةُ متزوجةً من صحابيٍّ جليلٍ هو خُنَيْسُ بنِ قَيْس السَّهْمِيُّ القرشيُّ ، وكانَ قد هاجَرَ إلى الحبشَةِ وحَضَرَ ﷺ مع رسول الله بَدْراً وأُحُداً ، وقَاتَلَ فيهما قِتَالَ الأبطالِ الصناديدِ ، وقد أُصيبَ خُنَيْسٌ في غَزْوَةِ أُحُدٍ وماتَ بعدها في دارهِ من أَثَرِ تلكَ الإصابةِ ، مُخَلِّفاً وراءَهُ أَرْمَلَةً شابَّةً تَقِيَّةً في زَهْرَةِ الصِبَا بعمرٍ لا يتجاوزَ الثامنةَ عشرةَ هي حفصةُ رضي الله عنها .

تَأَلَّمَ عمر ﷺ كثيراً لترمُّلِ ابنتِهِ وهي بعدُ في مُقْتَبلِ العمر ، واغْتَمَّ[2] وهو يلمحُ شبابَها يذْوي وصِبَاهَا يَخْبُو وهي بهذه السنِّ المبكرةِ ، كما تأثَّرَ لِمُصَابِهَا في زَوْجِهَا المهاجرِ المجاهدِ ، وكانَ يشعرُ بانقباضٍ شديدٍ كلما دخلَ بيتَهُ ولمحَ الحزنَ والأَسَى على وجهِها ، وفِقْدَانَها لحيويَّةِ الشَبَابِ ونشاطِ الصِبَا ، وعَرَفَ أَنَّ الأَيامَ تمضي عليها ثقيلةً بطيئةً وهي وحيدةٌ لا زوجَ تَرْكُنُ إِليه وتَأْنَسُ به ، ولا وَلَدَ تَحْنُو عليه وتُرَبِّيهِ وتَهْتَمُّ به .

وبعد تفكيرٍ طويلٍ قرَّرَ عمر أن يختارَ بنفسِهِ زوجاً لابنتِهِ ، لعلَّهُ يُخَلِّصُها من وَحْدَتِها وحُزْنِها ، ويعيدُ الأُنْسَ والحياةَ إلى روحَها ، والبهجةَ والسرورَ

2 – اغتَمَّ : كأن غيمةً ظللت نفسه .

إلى نَفْسِها ، فتعودَ إلى الاهتمامِ بحياتِها ونفسِهَا هادئةً راضيةً ، وقد رَحَل الحُزْنُ والأَسَى من على وجهها الجميلِ الذي غَطَّاهُ الشُّحُوبُ .

وبينما كانَ عمرُ ينْظُرُ مهموماً إلى وجهها الشاحبِ بحنانٍ ، وقَعَ اختِيارُهُ على أبي بكرٍ الصدِّيق ، ولم يترددْ عمرُ في اختيارِه ، فأبو بكرٍ ﷺ هو أحبُّ رجلٍ إلى رسول الله وصهرُهُ وصديقُهُ ، ورفيقُهُ في الهجرَةِ وفي الغَارِ الذي أَوَيَا إليه هرباً من مشركِي قريشٍ حتى رحلا عن مكةَ مهاجرَيْنِ إلى المدينةِ هرباً بدينهمَا .

يضافُ إلى ما سبقَ أن الكهولةَ أكسبتْ أبا بكرٍ رزانةً وهدوءاً ، وهو معروفٌ بأخلاقِهِ السمحةِ وطبعِهِ الوديعِ وحسنِ معشرِه . كما أكْسَبَتْهُ الأيامُ خِبْرةً ومَعْرفَةً بالناسِ والحياةِ ، وهذا كلُّهُ كفيلٌ بأن يجعلَهُ يحتملُ حفصةَ التي ورِثَتْ عن أَبيها شدَّةَ الغَيْرَةِ ، وصرامةَ الطبعِ[3] ، ويُذْهِبَ عنها ما فيها من حُزْنٍ وكآبةٍ وضجرٍ . ولم يترددْ عمر ﷺ بما أَلْهَمَهُ اللهُ تعالى من اختيارٍ ، بل ذهب من فَوْرِهِ إلى بيْتِ أبي بكرٍ وراحَ يُحدِّثُهُ عن ابنتِهِ حفصةَ وما ابتلاهُ اللهُ

---

3 – صرامةُ الطبع : شدَّتُهُ .

بها من تَرمُّلٍ ، وما سَيْطَرَ عليها من حُزْنٍ ، وأنَّهُ يُعاني ضيقاً شَديداً وهو يَرى صِباها يذْوي[4] ويذوبُ أَمَامَ ناظريْهِ يوماً إثْرَ يومٍ .

كانَ الصدِّيق ﷺ يُصغِي باهتمامٍ إلى حديثِ عمرَ وينظرُ إليه في عطفٍ ومواساةٍ ، واستمرَّ عمر في حديثهِ ، وعرضَ عليه أن يتزوجَ ابنتَهُ حفصةَ ، وكانَ متيَقِّناً أَنَّ صديقَهُ لن يَخْذُلَهُ ، وأنَّهُ لن يتردَّدَ في قبولِ الشابَّةِ التقيَّةِ ابنةِ الرجلِ الذي أعزَّ اللهُ بهِ الإسلامَ . ولكنَّ أبا بكرٍ ﷺ أمْسَكَ عن الكلامِ ، وظلَّ صامتاً ولمْ يُجبْهُ بشيءٍ .

وفُوجِئَ عمر ﷺ بهذا الصمتِ ، وشعرَ أن كبرياءَه قد أُهِينَتْ ، فانصرفَ ذاهلاً من الموقفِ الذي وضَعَ نَفْسَهُ فيه ، وهو لا يكادُ يُصدِّقُ أن صاحبَهُ أبا بكرٍ يرفضُ الزواجَ من حفصةَ بعد أنْ جاء أبُوها وهوَ منْ هوَ وعرضَها عليه .

وبلا أدْنَى تردُّدٍ ذهب إلى بيتِ عثمانَ بنِ عفانَ ﷺ ، وكانتْ زوجتُهُ رقيَّةُ بنتُ محمدٍ ﷺ قد توفيتْ قبلَ أيامٍ نتيجةً لإصابَتِها بمرض الحَصْبَةِ بُعَيْدَ انتصارِ المؤمنينَ في غَزْوَةِ بَدْرٍ .

---

4 – يذوي : يذبُلُ .

وتَحَدَّث عمر بن الخطابِ إلى عثمانَ رضي الله عنهما ، وعرضَ عليه ابنتَهُ حفصةَ وهو لا يزالُ يُحِسُّ مهانَةَ رَفْضِ أبي بكرٍ بالزواجِ منها ، فاستمعَ عثمانُ إليه بهدوءٍ ، ثم طلبَ منه ﷺ أن يمهلَهُ أياماً ريثما يفكرُ بالأمرِ ويتخذُ قرارَه بهذا الشأنِ . وبعد أيامٍ جَاءَهُ وقال له :

– ما أريدُ أنْ أتزوَّج اليوم .

وفوجِئَ عمرُ من عثمانَ أيضاً بالموقِفِ نَفْسِهِ ، فازدادَ هماً وغماً ، وثار غَضَبُهُ ، وكَبُرَ عليه أنْ يلقاهُ كلٌّ من أبي بكرٍ وعثمانَ هذا اللقاءَ القاسيَ ، وما كان من رفضِهِمَا لابنةِ من أعزَّ اللهُ بهِ الإسلامَ ، وهي شابةٌ جميلةٌ تقيَّةٌ وذاتُ حسبٍ ونسبٍ ، وهو قَبْلَ هذا صاحِبُهُمَا ورفيقُهُمَا الذي لا يجهلان مكانَتَهُ .

وتوجَّه ﷺ إلى رسول الله ﷺ ليشكوَ إليه صاحبَيْهِ وصِهْرَيْهِ ، وحين التقى رسول الله ﷺ نَفَضَ أمَامَهُ عن مكنونات صَدْرِه[5] ، وكشفَ له عمَّا يُرْهِقُهُ ويُؤْلِمُهُ ، وما كانَ من أمرِ أبي بكرٍ وعثمانَ رضي الله عنهما .

فتبسَّمَ النبيُّ ﷺ وقال : " يَتَزَوَّجُ حفصةَ من هو خيرٌ من عثمانَ ، ويتزوجُ عثمانُ من هي خيرٌ من حفصةَ " .

---

5 – مكنونات الصدر : خفاياهُ .

ويردِّدُ عمرُ قولَ الرسولِ ﷺ مأخوذاً بروعةِ المفاجأة ، يكادُ لا يصدقُ ما سمعَهُ لولا أن قائلَهُ هو رسولُ الله الصادقُ ، مردداً في نفسه : (يتزوجُ حفصةَ من هو خيرٌ من عثمان) متسائلاً في سرِّه عمنْ يكونُ ؟ أيُعْقَلُ أنْ يكونَ رسولُ اللهِ هوَ منْ سيتزوجُ حفصةَ ، ولا تفسيرَ لكلامِ الرسولِ غيرُ هذا ؟

وغَمَرَ الفَرحُ[6] عمرَ رضي الله عنه ، فها هو رسولُ اللهِ سيتزوجُ بابنتِهِ حفصةَ التي رفَضَها أبو بكرٍ وعثمانُ ، إنَّهُ شرفٌ كبيرٌ أن يُصاهِرَ رسولَ الله وما كان يَحلُمُ رضي الله عنه بهذا الشرفِ العظيمِ ، وما كانتْ لتَتَطاوَلَ إليه أَمَانيه .

وتهلَّلَ وجهُ عمرَ فرحاً وسروراً ، وزالَ ما به من همٍّ وغمٍّ وضيقٍ ، ولم لا وهو قد جاءَ إلى الرسول ﷺ يشكو إليه رفضَ أبي بكرٍ وعثمانَ الزواجَ من ابنتِهِ ، ففوجِئَ برسولِ الله يخطُبُها لنفسِه وهو خيرٌ منهما ، لا .. بل خيرُ خلقِ اللهِ كلهمْ .

وانطلقَ عمرُ مُسرعاً إلى حفصةَ يزُفُّ إليها البُشْرَى ، بل صارَ يَزُفُّهُ لكل من يلقاهُ في طريقه ممن يحبُّ قبلَ وصولِه إلى بيته ، وقد لَقِيَهُ أبو بكر في الطريقِ فرحاً مسروراً يزُفُّ البُشْرَى ، فمدَّ إليه يَدَهُ مهنّئاً معتذِراً وهو يقول :

6 – غمرةُ الفرح : ملأ نفسه وقلبه .

– لا تَجِدْ[7] عليَّ يا عُمرُ ، فإن رسولَ الله ﷺ ذَكَرَ حَفْصَةَ ، فلمْ أَكُنْ لأُفْشِي سرَّ رسولِ الله ﷺ ، ولو تركها لتزوَّجْتُهَا .

وهدأتْ نفسُ عمرَ من جهةِ صاحبِه وانجلتْ له الحقيقةُ الغَائِبَةُ ، وعرفَ سِرَّ صمتِ أبي بكر وسببَ رفضِهِ الزواجَ من حفصةَ ، فقدَّرَ له هذا أَيَّما تقديرٍ ، بل عَظُمَ في نفسه وازدادتْ محبتُهُ .

ومرّتِ الأيامُ سريعاً ، واحتفلتِ المدينةُ بزواجِ عثمانَ من رقَيَّةَ بنت محمدٍ ﷺ وبزواجِ الرسولِ الكريمِ ﷺ من حفصةَ بنتِ عمرَ ، وبارَكَ الجميعُ هذا الزواجَ الذي تمَّ في السنة الثالثةِ للهجرةِ .

ودخلتِ السيّدةُ حفصةُ بيتَ النبوَّةِ ، وانضمَّتْ إلى زوجاتِ النَّبيِّ ﷺ ، وأصبحتْ من أمهاتِ المؤمنينَ الطواهِرِ ، وكانَ منهنَّ في بيتِ النبوَّة آنذاكَ السيدةُ (سَوْدَةُ) والسيِّدَةُ (عائِشَةُ) رضي الله عنهما .

ثم تتابعتِ الضرائرُ بالدخولِ إلى بيتِ النبوَّةِ ، وبدأتْ بينهنَّ حَرْبٌ كلاميَّةٌ لا تكادُ تنتهي ، مَبْعَثُهَا الغَيرَةُ التي تحصُلُ بينَ النساءِ حين يتنافسنَ على قلبِ رجلٍ واحدٍ ، فما بالكَ إذا كان التنافُسُ على قلبِ رسولِ الله ﷺ .

7 – تجد : تغضب . تحقد من وجد : غضب أو حقد .

في هذه الحربِ وقفتِ السيّدةُ حفصةُ إلى جانبِ السيّدة (عائشةَ) لأنَّها رأَتْ فيها أَقْرَبَ الضَّرَائرِ[8] إليها ، وأجدرَهنَّ بأن تَقفَ معها ، متمثلةً دوماً قول أبيها عمرَ بنِ الخطابِ ﷺ لها :

– أَيْنَ أَنْتِ من عائشةَ وأَيْنَ أبوكِ منْ أبيها ؟

وسمعَ عمر ﷺ من زوجتِه يوماً أن ابنتَهُ حفصةَ تُراجعُ[9] رسولَ الله ﷺ حتى يظلَّ يَوْمَهُ غضبانَ ، فذهبَ إليها سريعاً وسألَها إنْ كان حقاً ما سَمِعَهُ ؟ فأجابتْ بأنَّهُ حقٌّ . فصاحَ يُعَنِّفُها ويُحَذِّرُها :

– تعلمينَ أنّي أُحَذِّرُكِ عقوبةَ اللهِ وغَضَبَ رسوله ، يا بُنَيَّةُ ، لا يَغُرَّنَّكِ هذهِ التي أَعْجَبَها حُسْنُهَا وحُبُّ رسولِ الله ﷺ إيَّاها[10] ، واللّهِ لقَدْ علمتُ أنَّ رسولَ الله ﷺ لا يُحِبُّكِ ، ولولا أنَا لطلَّقَكِ ! .

وكانتْ حفصةُ تدركُ هذا تمامَ الإدراكِ ، وكانَ هذا يُؤْلِمُ كِبْرياءَهَا ، ويَجْرَحُ رُوحَهَا ، وتُحسُّ بعجزِهَا حِيالَ هذا الأمْر وهي رضي الله عنها المعتدَّةُ[11] بِذاتِها ، المُدلَّةُ بمكانَتِها ومكانَةِ أَبِيها ، ولا تَرى في مَنْزِلَةِ أحدٍ من

---

8 – الضرائر : مفردها ضرّة ، وهي الزوجة الثانية أو أكثر للرجل الواحد .

9 – تراجع : تعترض على بعض كلامه وأوامره .

10 – يقصد عمر ﷺ السيد عائشة .

11 – المعتدَّةُ بذاها : الفخورة .

ضَرائِرِها ما يَجُورُ على مَكَانَتِها أو يُنَافِسُها ، ولذا كانتْ تتطاولُ بمكانَتِها وباعتدادِها بنَفْسَها ، وتتجرأُ على رسول الله ، ولا تتحرّجُ من معارِضَتِهِ ومناقَشَتِهِ في بعضِ أوَامِرِهِ وأُمُورِهِ البيتيَّةِ بخَاصّة .

وكان رسول الله ﷺ يَشْفَعُ لها ما استَطاعَ ، ويُسامِحُها كثيراً على بعضِ الهَنَات والأَقْوالِ ، عازياً ذلكَ إلى ضَعْفِ أُنُوثَتِها التي كانتْ تَسْتَثِيرُ رحمَتَهُ ، وأنها ابنةُ أعزِّ أصحابِهِ ومَنْ أعزَّ اللهُ به الإسلامَ .

وحَدَثَ يوماً أَنْ خَلا رسولُ الله ﷺ بـــ (مارِيَةَ) التي أهداها إليه حَاكِمُ مِصْرَ في بيتِ حَفْصَةَ ، فملأتِ الغيرةُ قَلْبَها ، وشَعرَتْ بكبريائِها تُجْرَحُ ، وأنها قد هانَتْ على رسولِ الله ، فعاتَبَتْهُ ولامَتْهُ وهي تَبْكي ، فتحمَّلَ رسولُ اللهِ ذلكَ بسماحةِ قلبِهِ واتّزَانِ عَقْلِهِ ، برَغْمِ تأَلُّمِهِ من كلامِها ، وراحَ يَتَرَضَّاها ويُخبِرُها سِرّاً بأنَّهُ سَيُحَرِّمُ مارِيةَ على نَفْسِهِ منذُ هذه اللحظةِ ، وأوْصَاها أَنْ تَحْفَظَ هذا السرَّ ، وأنْ لا تُخْبِرَ به أحَداً .

ارتاحتْ حفصةُ لهذا الإِكْرامِ ، لكنَّ كبرياءَ الأُنوثَةِ ونَزْعَةَ التبَاهي والرغبة بِرَدْمِ الجُرْحِ في أَعْماقِها دَفَعتْها لإفْشَاءِ السرِّ[12] إلى عائشةَ طالبةً منها أَنْ تتظَاهرَ بأَنَّها لمْ تَسْمَعْ بهِ .

---

12 – إفشاءُ السر : نشرُهُ والبَوحُ به .

لم تكنْ حفصةُ تُقَدِّرُ عواقبَ هذا الإِفْشَاءِ ، إذْ أنْزَلَ اللهُ تَعَالى :

﴿ يَا أَيَّهَا الْنَبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهَ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ واللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلاَكُمْ وَهْوَ العَلِيمُ الْحكِيمُ ۞ وَإذ أسَرَّ النَّبيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِه حديثاً فلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلمَّا نَبَّأَها به قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذا قَالَ نَبَّأَنِي العَلِيمُ الْخَبِيرُ ۞إنْ تَتُوبَا إلى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجبْرِيلُ وصالحُ المُؤْمنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلكَ ظَهِيرٌ ۞ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وأَبْكَاراً[13] ﴾[14] .

هذا الحديثُ عن تحريمه ﷺ ماريةَ على نفسهِ ، وإفشاءِ حفصةَ السرَّ إلى السيّدةِ عائشةَ ، وتظاهُرِهِمَا عليه بأهمَا لم يُفْشِيَاهُ هو سببُ نزولِ سورةِ التحريمِ .

وبهذا التصرُّفِ الذي تصرَّفَتْهُ حَفْصَةُ وما كانتْ تُقَدِّرُ عواقِبَهُ غَضبَ رسول الله ﷺ حينَ أَنْبَأَهُ القرآنُ الكريمُ بالحقيقةِ ، ودفعَهُ غضبُهُ إلى تطْليقِ

---

13 – الفتاة البكر : التي لم تتزوج بعد .

14 – التحريم : 1 – 5 .

حفصةَ طلقةً واحدةً ، ثم ارتَجَعَهَا رحمةً بِوَالِدِها عمرَ بن الخطاب ﷺ الذي كانَ وَقْعُ الخَبَرِ عليه أَلِيماً ، فهانَتْ عليه نَفْسُهُ واسْتَصْغَرَ شأْنَهُ ، وقالَ والأَلَمُ يكادُ يَقْتُلُهُ ، والحَسْرَةُ تَكادُ تَقْضِي عليه : " ما يَعْبَأُ اللَّهُ بِعُمَرَ وابنَتِه بَعْدَها ؟ " .

وقَدْ نَزَلَ جبريلُ عليه السلام على النَّبِيِّ ﷺ فقال : " إنَّ اللَّهَ يأْمُرُكَ أنْ تُرَاجِعَ حَفْصَةَ رحمةً بِعُمَرَ " .

وتقولُ بعضُ الرواياتِ إنَّ جبريل عليه السلامُ نزلَ على محمدٍ ﷺ فقال له : " ارْجِعْ حفصةَ ، فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ ، وإنَّها زَوْجَتُك في الجَنَّة " .

وأدركتِ السيّدةُ حفصةَ بعدما أعادَهَا الرسولُ الكريمُ إلى بيتِ النُّبُوَّةِ أُماً للمؤمنينَ فداحةَ[15] خطئِهَا ومقدارَ ما سببتْهُ لزوجها الكريم من ألمٍ ، وشعرتْ بِكَرَمِ رسولِ الله ﷺ وسماحَتِه وسُمُوِّ نَفْسِه ، فعادت إلى السكينَةِ والهدوءِ بعدما اطمأَنَّتْ وشَعَرَتْ بالأمَانِ ، وعاشتْ بعدها مع الرسول الكريم كأَحْسنِ ما تكونُ المرأةُ مع زَوْجِها .

وقد ظلَّ عُمَرُ خائفاً أن تُغْضِبَ ابنتُهُ الرسول مرَّةً أخرى ، وكان يُحَذِّرُها دائماً من مَغَبَّةِ ذلك ، وقد دخلَ عليها مرةً فوجدها تبكي فقال لها :

---

15 – فداحةُ الخطأ : أهميته .

– لعلَّ رسولَ الله قَدْ طَلَّقكِ ؟ إنَّهُ كانَ قَدْ طلَّقكِ مرَّةً ثم راجَعَكِ من أَجْلي ، فإنْ كانَ طَلَّقكِ مرَّةً أخرى لا أُكَلِّمك أبداً .

ولكن حفصةَ كانتْ قد عاهدتْ نفسَها أن لا تُغْضِبَ رسولَ الله ﷺ وأنْ تَبْتَعِدَ عن مشاجراتِ الضرائرِ الكلاميَّةِ وتنافُسِهِنَّ ، وأنْ تكونَ مثالَ الزوجةِ الصالحةِ لزوجٍ هو رسولُ الله ﷺ .

وانتقلَ الرسول ﷺ إلى الرفيقِ الأَعْلَى ، ورانَ[16] السكونُ والهدوءُ على أُمهاتِ المؤمنينَ ، فقدْ رَحَلَ منْ كُنَّ يتنافَسْنَ على قُرْبِهِ وحُبِّهِ ، وأَوَتْ حَفْصَةُ إلى مَخْدَعِهَا لتقْضِيَ أَوْقَاتَها في العبادَة .

وعاشتْ حفصةُ رضي الله عنها خِلافَةَ أبي بكرٍ الصديق ﷺ ، وشَهِدَتِ الفتوحاتِ الإسلاميةَ والأمجادَ التي حقَّقَها المسلمونَ في عهدِ والدها عمر بن الخطاب ﷺ ، وعاشتْ خِلاَلَ ذلك كلَّهُ عابدةً قانتةً ، صوامةً قوامةً ، متفرِّدةً بشرفِ الائتِمَانِ على دستورِ الأُمَّةِ وكِتَابِها الأَوَّلِ ومعجزتهِ الخالدةِ ، ومصدرِ شريعتهِ الراشِدَةِ وعقيدتهِ الواحدة .

16 – ران السكون : خيَّمَ وعمَّ .

وتولى الخلافةَ بعد عُمرَ عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنهما ، وفي عَهْدِهِ تَمَّ توحيدُ حروفِ المصْحَفِ ورَسْمِهِ من خلالِ المصحفِ المجموعِ والمودَعِ لَدَى أُمِّ المؤمنينَ حفصةَ رضي الله عنها .

وأقامتْ رضي الله عنها بقيَّةَ حياتها بالمدينةِ المنوَّرةِ على العبادةِ إلى أنْ أسْلمتْ رُوحَها[17] الطَاهِرَةَ للباري في سنةِ سبعٍ وأربعينَ للهجرةِ في عهدِ معاويةَ بن أبي سفيانَ مؤسسِ الدولةِ الأمويَّةِ ، وشيّعَتْها المدينةُ المنوَّرَةُ إلى مَثْوَاها في (البَقِيعِ) ، مَرْقَدِ أُمَّهاتِ المؤمنينَ رضي الله عنهنَّ .

فرحم الله أُمَّ المؤمنين حفصةَ وتغمَّدَها بواسعِ رحمتِهِ ، ورحم أُمَّهات المؤمنين جميعاً ، وجعلهنَّ منارات هدى لجميع النساء في العالمين ..

---

17 – أسلمت روحها : المقصود هنا توفاها الله .


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



أمهات المؤمنين

نساءٌ كريماتٌ ارتبطتْ أسماؤهنَّ وسيرة حياتهنَّ باسم الرسولِ الكريمِ محمد(ص)وسيرة حياته فكنَّ زوجاتِهِ الكريماتِ اللواتي فرض الحجابُ عليهنَّ فأصبحنَ أمّهاتٍ للمؤمنينَ على مرِّ الأزْمِنةِ والدّهُور وستظلُّ سيرةُ حياتِهنَّ مشاعِلَ من نور وهدايةٍ للأجيالِ المؤمنةِ القادمةِ .

١- خديجة بنت خويلد
٢- سودة بنت زمعة
٣- عائشة بنت أبي بكر
٤- حفصة بنت عمر
٥- جويرية بنت الحارث
٦- هند بنت أبي أمية
٧- زينب بنت جحش
٨- صفية بنت حُيَي
٩- رملة بنت أبي سفيان
١٠- ميمونة بنت الحارث


دار ربيع للنشر
RABIE PUBLISHING HOUSE
سورية - حلب - هاتف ٢٢٤٧٠٨